Ministry of Higher Education

College of Education for Humanities

Department of History/ Higher Study

"The Power Transition in the Lands of Al-Andalus and Its General Impacts

(484-897 AH / 1091-1492 AD)"

A Dissertation Submitted to the Council of the College of Education for Humanities- University of Diyala, which is Part of the Requirements for Obtaining the Degree of Doctor of Philosophy in Islamic History

Submitted by

Moataz Ibrahim Latif Al-Ajili

Supervised by

Prof. Bahar Ahmed Jassim (Ph.D.)

2025A.D 1447A.H

Abstract

The study of the power transition and its general impact in Andalusia is one of the important studies in Islamic history, as it was accepted by the scientific committee in the Department of History - University of Diyala. There are several reasons why we chose it, including that this topic has not been studied in the Arab and Iraqi universities that I have reviewed, despite its importance and the effects that resulted from the transfer of power. The other reason is to explain the methods and means of transferring power between the rulers in the Almoravid and Almohad states and the Kingdom of Granada, and to explain the political, social, economic, urban, scientific and religious effects that resulted from that. Another important thing is the desire to learn about the history of Andalusia, many aspects of which have been hidden and few studies have been conducted on it, and to clarify the similarities and differences in the transition of power and its effects between the last three eras. The study also aims to show the development that occurred in political systems since their establishment until their decline.

The study included an introduction in which the researcher began by mentioning the importance of the topic, with a comprehensive presentation of the most important sources and references on which the study relied and the reasons for choosing the topic, in addition to an introduction and four chapters. The study ended with a conclusion, a list of sources and references.

The introduction included the transition of power in Andalusia from the conquest until the end of the era of the Taifa Kings (92-484 AH / 710-1091 AD). The first chapter discusses (the transition of power in Andalusia

الفصل الأول

تداول السلطة في عصر المرابطين وأثاره العامة

(٤٨٤ - ٥٤١هـ / ١٠٩١ -١١٤٦م)

الفصل الأول

تداول السلطة في عصر المرابطين وأثارها العامة

(٤٨٤ - ٥٤١هـ / ١٠٩١ -١١٤٦م)

١ - طرق وأساليب انتقال الحكم في المغرب من قبل المرابطين :

كانت دولة المرابطين في بداية نشأتها ذات نزعة قبلية وكانت القبائل الصنهاجية أبرز القبائل في تكوينها ومنها أخذت تسمية المرابطين بالملثمين الذي أصبح شعار المرابطين فيما بعد، وأول من كان يحكم هذه الدولة طبقة الأثرياء الذين كانت تتجمع الأموال الكبيرة لديهم وبعد ذلك استأثروا بالحكم من أجل الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية ومنهم تيولوثان بن تيكلان الصنهاجي اللمتوني الذي يعد من أشهر ملوكهم من قبائل البربر، الذي بسط سلطانه على سائر نواحي الصحراء، وحارب القبائل الوثنية، ونشر الإسلام بين كثير منها، وفرض الجزية على سائر ملوك السودان المجاورين، وكانت مملكته بالصحراء مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها[١]، ولما توفي في سنة ٢٢٢هـ / ٨٣٦م ، تولى الحكم من بعده حفيده الآثر بن بطين بن تيولوثان، واستطال حكمه زهاء خمسة وستين عاماً، حتى وفاته في سنة ٢٨٧هـ

---

(١) ابن أبي زرع الفاسي، ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تح: كارل يوحن تورنبرغ ، (مدينة أو بسالة / ١٨٤٣ م)، ص٧٦ ؛ نصر الله ، سعدون عباس ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية ، (بيروت – ١٩٨٥م) ، ص١٨؛ الصلابي، عَلي محمد محمد ، فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة – ٢٠٠٦م) ، ص١٤ .

/٩٠٠م ، فخلفه ولده تميم، واستمر في الحكم إلى أن ثار عليه في سنة ٣٠٦هـ /٩١٨م أشياخ قبيلة صنهاجة فقتلوه، وعندئذ افترقت كلمة الجماعة، وانقسموا شيعًا، واستمروا دون رئاسة جامعة زهاء مائة وعشرين عاماً، إلى أن قام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني فالتفوا حوله، واجتمعوا على رئاسته، فكان أميراً فاضلا ورعاً، شغوفاً بالجهاد، فلم يطل أمد حكمه سوى ثلاثة أعوام، إذ استشهد في غزوة من غزواته ضد بعض قبائل السودان الوثنية[١]، وتبين لنا من ذلك أن هؤلاء القادة هم من أسسوا نظام الحكم لدولة المرابطين التي أصبح لها شأن كبير في التاريخ وجعلت بلاد الأندلس جزءًا منها ومن خلال دراستنا هذه سنوضح أبرز الطرق التي كانت متداولة في حكم المرابطين وأبرز القادة الذين حكموا بها :-

أ - **رئاسة القبيلة** : كان المجتمع المغربي مجتمعًا قبليًا تحكم فيه القبيلة وكان رئيس القبيلة هو الذي يقوم بالإصلاح بين الخصوم وهو الذي يأمر بالسلم أو الحرب وكذلك اصلاح ما يفسده عامة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وكان يحيى بن إبراهيم الجدالي، رئيس قبيلة جدالة كانت فطرته حسنة، نظر في أحوال قبيلته فوجد الناس من حوله قد أدمنوا شرب الخمور، والزنا قد فشا في الناس، وكانوا يأتون المنكر في ناديهم، والرجل منهم لا يعترض على ذلك؛ لأنه يفعل الأمر نفسه ؛ وكثر الزواج من أكثر من أربع نسوة ولا ينكر عليهم منكر، وأصبح السلب والنهب هو الأصل[٢]، ثم بعد ذلك ذهب يحيى بن إبراهيم للحج وأثناء رجوعه مر إلى مدينة

---

(١) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ، ص٧٦؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٥ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ص١٩ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠٠.

(٢) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ، ص٧٧ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠١ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

القيروان[١]، وشاهد فيها مجالس العلم والدين فجلس إلى هذه المجالس واستمع إلى درس الشيخ أبي عمران موسى الفاسي[٢]، وقارن بين حياة العلم والمعرفة وحياة الجهل والظلام التي تفشت بين عشيرته وتبين له أنه بحاجة إلى فقيه يعلمهم أمور دينهم فطلب من أبي عمران أن يبعث من يحقق هدفه وقد استجاب الشيخ أبو عمران لهذا الطلب وأعطاه رسالة بأنه سيجد ضالته عند الفقيه واجاج بن زلو اللمطي[٣]، بمدينة نفيس[٤]، وهناك التقى بالفقيه واجاج الذي قام بدوره في البحث عن الرجل

---

(١) **القيروان** : احدى مدن المغرب العربي الكبرى ومؤسسها عقبة بن نافع سنة ٥١هـ / ٦٧١ م هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب نظراً، وأكثرها بشراً، وأيسرها أموالاً، وأوسعها أحوالاً، وأربحها تجارة، وأكثرها جباية، والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد واجتناب المحارم والتفنن في العلوم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٠ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٦ .

(٢) **ابي عمران موسى الفاسي** : موسى بن عيسى بن أبي حاج ، واسمه يحج الإمام أبو عمران الفاسي الدار، الغفجومي النسب، وغفجوم قبيلة من زناتة، البربري، الفقيه المالكي، نزيل القيروان وفقيهها وإليه انتهت بها رئاسة العلم وكان إمام وقته، دخل الأندلس وله رحلة إلى المشرق، وصل فيها إلى العراق . ينظر : القاضي عياض ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تح : سعيد أحمد أعراب ، مطبعة فضالة – المحمدية، (المغرب – ١٩٨١م) ، ج٧ ، ص٢٤٣؛ الضبي ، بغية الملتمس ،ص٤٥٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٩ ، ص٢٩٩ .

(٣) **واجاج بن زلو اللمطي** : هو احد تلاميذ الامام ابي عمران الفاسي من بلد نفيس من أرض المصامدة من أهل السوس الأقصى كان فقيها حاذقاً ورعاً أخذ منه العلم . ينظر : الحضيكي ، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م)، طبقات الحضيكي ، تح : أحمد بومزكو ، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء– ٢٠٠٣م) ، ص٥٩٣ ؛ السلاوي، الاستقصا ، ج٢ ، ص ٦ ؛ السلوي ، موسوعة التراجم المغربية ،ج٨ ، ص٩٩٨ .

(٤) **نفيس** : مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تعرف بالبلد النفيس، وهو مدينة قديمة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد، وبها جامع وسوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهي طيبا وكثرة.=

المناسب لهذه المهمة حتى وجده في عبد الله بن ياسين الجزولي[١] وجلبه معه فوجدها أرضًا شديدة الجدب، وفقيرة وشديدة الحر، ونظر في الناس فرأى هذه المنكرات تفعل أمام كل الناس، ولا ينكر عليهم منكر، فبدأ يعلم الناس، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فثار عليه أصحاب المصالح، وعامة المجتمع؛ لأن الناس تريد أن تعيش في شهواتها، وأصحاب المصالح مستفيدون من هذا الذي يحدث في قبائل جدالة[٢]، فبدأ الناس يجادلونه ويصدونه عما يأمر به، ومن جملة ما قيل له:" **أما ما ذكرته من الصلاة والزكاة فذلك قريب وأما قولك: من قتل يقتل،**

=ينظر: كاتب مراكشي (توفي: ق ٦هـ) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية،(بغداد –١٩٨٦م) ، ص٢٠٨؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٥٧٨ .

(١) **عبد الله بن ياسين** : هو عبد الله بن ياسين ابن مكوك بن سير علىّ بن ياسين الجزولى لما وصل مع يحيى بن ابراهيم الى بلاد صنهاجة و نزل بساحتهم ورأى المنكرات ظاهرة فيهم شائعة عندهم فجعل يعلمهم الدين و يبيّن لهم الشرائع و السنّة يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر. ينظر : ابن ابي زرع الفاسي ، الانيس المطرب ، ص٧٨ ؛ وقال عنه القاضي عياض ذو الأنباء العظيمة، والقصص الغريبة، القائم بدعوة المرابطين، المزين لدولتهم، أول خروجهم. كان أولاً من طلبة أوكاد بن زلوه اللمطي، في داره، التي بناها بالسوس للعلم والخير، وسماها دار المرابطين. ينظر : عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح : ابن تاويت الطنجي ، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب– ١٩٦٥م)، ج٨، ص ٨١ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ،ج٦ ، ص٢٤٣ ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص٢٧١ ؛ الحجي ،التاريخ الاندلسي، ٤٥٢ ؛ حسن ، علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين ، مطبعة الخانجي ، (مصر – ١٩٨٠م) ، ص ١٩ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠١ .

ومن سرق يقطع، ومن زنا يجلد، فأمر لا نلتزمه ولا ندخل تحته. اذهب إلى غيرنا[١]".

ولم يستطع يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم القبيلة أن يحميه؛ لأن المجتمع لم يكن متربياً على مبادئ الدين ، لذا فهو رافض، ولو أصر يحيى بن على هذا الأمر لخلعه المجتمع ، ولخلعته القبيلة، وبدأ يحاول مرة ثانية وثالثة، فهدده الناس بالضرب إن استمر في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ثم هددوه بالطرد من البلاد أو القتل، لكنه كان يدعو ولا يبالي بفعلهم حتى قاموا فعلاً بطرده من البلاد، فخرج الشيخ عبد الله بن ياسين من البلد ودموعه تنحدر على خده، وهو يقول والحسرة في قلبه : "**يا ليت قومي يعلمون[٢]**"، يريد أن يغير ولكنه لا يستطيع، فيحدّث نفسه: أأرجع مرة أخرى إلى القيروان، إلى طلاب العلم؟ ولمن أترك هؤلاء الناس؟ فحز في نفسه أن يترك الناس في هذه البلاد فلا يجدون من يعلمهم، ففكر أن يدخل إليهم مرة أخرى، لكنه سيموت، وما الفائدة في موته، إذا كان الموت لن يفيد، فتعمق أكثر في الصحراء، في جنوب موريتانيا، حتى وصل إلى شمال السنغال، وهي بلاد إسلامية كبيرة جداً وأكثر سكان السنغال من المسلمين فنزل فوضع خيمته على مصب النهر، وبعث برسالة إلى أهل جدالة في جنوب موريتانيا أن من أراد أن يتعلم العلم فليأتِ في هذا المكان، وكان في جدالة مجموعة من الشباب تتحرق قلوبهم للدين، لكن أصحاب المصالح وأصحاب القوى في هذه البلاد يمنعونهم من الارتباط بالدين، فلما علموا أن الشيخ في شمال السنغال، تاقت قلوبهم إلى لقياه، فاتجهوا من جنوب

---

[١] النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة- ١٤٢٣هـ) ، ج٢٤ ، ص ٢٥٥ .

[٢] السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص٤ .

موريتانيا إلى شمال السنغال، وجلسوا مع الشيخ عبد الله بن ياسين في خيمته، وكانوا اثنين أو ثلاثة أو أربعة فأخذ يعلمهم أن الإسلام دين شامل ومتكامل ينظم كل أمور الحياة، فبدأ يعلمهم العقيدة الصحيحة، وكيفية العبادة والجهاد في سبيل الله، وركوب الخيل[١] ومن هذا تبين ان المسؤولية التي يحملها رئيس القبيلة والاصلاحات التي يقوم بها هي عبارة عن نظام قائم بذاته وهو بالأصل نواة لدولة المرابطين التي أسسها يحى بن ابراهيم التي أصبحت فيما بعد دولة مترامية الأطراف لها جيشها وكيانها الخاص بها لا سيما أن دولة المرابطين في بداية عهدها تتمتع بسلطتين روحية وسلطة رئيس القبيلة متمثلة بيحيى بن إبراهيم الجدالي .

ب- طريقة الإيمان والعقيدة : يعد الإيمان والعقيدة المحرك الأساسي والعنصر الفعال لامتثال كل أمر أو نهي سواء كان هذا الأمر في جانب الدين والعقيدة أو في جانب السياسة والحكم وكانت هذه الطريقة إحدى الطرق التي استخدمها قادة المرابطين في بداية حكمهم وبسط نفوذهم وكان القائد عبد الله بن ياسين الذي جمع عددًا من الطلبة في المغرب يعلمهم أمور دينهم من صلاة وزكاة وعلم وينهاهم عن ما حرم الله (عز وجل) حتى امتثلوا لأمره وسماهم بالمرابطين وقيل إنّ عددهم بلغ ألف رجل وقد ذكر ابن خلدون: "**ولما كمل معهم ألف من الرجالات، قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين: إن ألفا لن تغلب من قلّة، وقد تعيّن علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأخرجوا بنا لذلك، فخرجوا وقتلوا من استعصى**

---

[١] القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج٨، ص٨٣ ؛ السلاوي، الاستقصا ، ج٢ ، ص٨ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ص٢٦ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

عليهم من قبائل لمتونة[١] وكدالة[٢] ومهمومة[٣] حتى أنابوا إلى الحق واستقاموا على الطريق، وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين"[٤]، وهكذا تعاقب خضوع قبائل صنهاجة واحدة بعد الأخرى، حتى خضعوا جميعاً له.

كان من تعاليم عبد الله بن ياسين أن يضرب التائب مائة سوط حتى يطهر، ثم يلقن تعاليم القرآن وأحكام الشرع وبسط عبد الله بن ياسين سلطانه الروحي على سائر قبائل تلك الصحارى[٥]، وإن هذه الأعمال التي قام بها المرابطون وزعيمهم عبد

---

(١) **لمتونة** : قبيلة كبيرة من قبائل البرانس الصنهاجية، كانت تسكن الصحراء الكبرى بين بلاد المغرب والسودان، ومن أبزر رجالها: أبو بكر بن عمر، ويحيى بن عمر، ويوسف بن تاشفين، مؤسسو دولة المرابطين بالمغرب. ينظر: القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني (لبنان – ١٩٨٢ م) ص١٧١ ؛ مقديش ، نزهة الانظار ،ص٤٣٢ ؛ عنان ، تاريخ الاسلام ، ج٢، ص٩٩ ؛ ابو سعيد المصري ، الموسوعة الموجزة ، ج١٢ ، ص٩ .

(٢) **جدالة** : من القبائل التي كانت موجودة بالمغرب وهي من الملثمين التي عارضت دعوة عبد الله بن ياسين في بداية دعوته وكان منهم القائد يحي بن ابراهيم الكدالي وهي شقيقة لمتونة . ينظر : ابن الأثير، الكامل ، ج٨ ، ص١٣٤ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ج٢ ، ص١٧٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٢٥٢ .

(٣) **مهمومة** : من القبائل التي كانت موجودة بالمغرب وهي من الملثمين . ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٢٨٤ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٢٤٣ .

(٥) عنان ، تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص ٣٠٣ .

الله بن ياسين مكنتهم من تأسيس دولة قوية استطاعوا من بسط نفوذهم في كثير من بقاع الأرض ومنها بلاد الأندلس وقبل أن يستشهد عبد الله بن ياسين قال لهم : " **يا معشر المرابطين إني ميت من يومي هذا لا محالة وإنكم في بلاد عدوكم فإياكم أن تجبنوا أو تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وكونوا أعوانا على الحق وإخوانا في ذات الله وإياكم والتحاسد على الرياسة فإن الله يؤتي ملكه من يشاء من خلقه ويستخلف في أرضه من أراد من عباده**" ، واستشهد عبد الله بن ياسين عشية ذلك اليوم وهو يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٤٥١هـ /١٠٥٩م [١].

ج – **التعيين** : هو اختيار شخص كفوء لقيادة أمر ما ولم يختر أحد غيره وعين الزعيم الروحي عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحى بن إبراهيم الجدالي وبعد رفض قبيلة جدالة للدعوة التي جاء بها، عين يحيى بن عمر اللمتوني صاحبه في الرباط الذي بناه بالقرب من السنغال وهو أول ملوكهم، ويدعى بأمير الحق وأصبح الشيخ عبد الله بن ياسين القاضي لدولة المرابطين[٢]، وبعد وفاة يحى سنة ٤٤٧هـ /١٠٥٥م عين عبد الله بن ياسين أبا بكر اللمتوني ففتح مدينة سوس[٣] سنة ٤٤٨هـ /١٠٥٦م وكانت قيادة الجيش للقائد يوسف بن تاشفين[٤] وبعد استشهاد الشيخ عبد الله بن

---

[١] السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص ١٨ .

[٢] المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى(ت ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م) ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، تح : إدريس بوهليلية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، (المغرب – ٢٠٠٥م) ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

[٣] **سوس** : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية، وقيل: السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة، وهناك السوس الأقصى: كورة أخرى مدينتها طرقلة، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين . ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٨٠.

[٤] **يوسف بن تاشفين** : أبو يعقوب بن تاشفين اللمتوني السلطان أمير المسلمين وملك الملثمين، وهو الذي اختط مدينة مراكش وكان يوسف رجلاً دينياً خيراً حازماً داهية مجرباً تولى حكم المرابطين في المغرب بعد وفاة ابو بكر بن عمر اللمتوني . ينظر : ابن=

ياسين بقي أبو بكر في السلطة الروحية وتحققت بذلك له رئاسة لمتونة، وبدأت الدولة المرابطية اللمتونية، وقوام سلطانها وافتتح الكثير من مدن المغرب وفي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م توفي أبو بكر اللمتوني وتولى يوسف بن تاشفين في الحكم[١]، وقد بين أغلب الباحثين أن أبا بكر اللمتوني تنازل عن السلطة إلى بن عمه يوسف بن تاشفين قبل وفاته وهذه طريقة من طرق تداول السلطة وسنبينها في دراستنا، كما يتضح بأن طريقة التعيين كانت وفق شروط منها النزاهة والكفاءة فيما إذا توفرت في شخص ما لهذا عمل أهل المغرب على استخدامها في حياتهم السياسية والإدارية في عموم المغرب ومن ثم في الأندلس.

د- التنـــازل : تعد طريقة التنازل إحدى الطرق المستخدمة في تداول السلطة عند المرابطين فيتنازل القائد عندما يخشى الفتنة أو يشعر بأنه لا يستطيع إدارة الدولة فقام أبو بكر اللمتوني بتنازله عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين بعد أن حكم يوسف بن تاشفين المغرب نيابة عن أبي بكر اللمتوني قرابة سنتين، وكذلك حدث خلاف بين قبائل لمتونة ومسوفة[٢] ببلاد الصحراء، فخشي أبو بكر اختلاف الكلمة وتفرق الشمل، وأسرع بالعودة إلى الصحراء، بعد أن ترك على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ونجح أبو

=خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (٦٨١هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت – ١٩٠٠ م)، ج٧ ، ص١١٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٢٥٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٢٣٧ .

[١] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص ٨٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٣ ، ص٣٧ .

[٢] لمتونة ومسوفة : هي قبائل من بطون صنهاجة تسكن في الصحراء في المغرب . ينظر : عنان ، دولة الإسلام ،ج٣ ، ص ١٤٩ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٢٧١.

بكر في إخماد نار الفتنة، وتوجيه قومه إلى جهاد السودانيين فاستولى على نحو تسعين مرحلة[١] من بلادهم[٢].

وقد ذكر لنا الذهبي بأن قائد الجيش يوسف بن تاشفين لقب بأكثر من لقب منه أمير المسلمين، السلطان، اللمتوني، البربري، الملثم، وعرف أيضا بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش[٣]، وصيرها دار ملكه، وأول ظهور لهؤلاء الملثمين مع أبي بكر بن عمر اللمتوني ، فاختط يوسف مدينة مراكش في سنة (٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢م) إذ كان ابن تاشفين كثير العفو، مقربا للعلماء، وأسمر نحيفا، خفيف اللحية، دقيق الصوت، سائسا، حازما، وكان يخطب للخليفة العباسي، وفيه بخل البربر، تملك بضعا وثلاثين سنة، وهو وجيشه ملازمون للثام الضيق، وفيهم شجاعة وعتو[٤] وعسف[٥]، وقيل إن أبا بكر سمع أن امرأة ذهبت ناقتها في غارة فبكت

---

(١) المرحلة : مسيرة نهار بسير الابل المحملة، وقدرها أربعة وعشرون ميلا هاشميا، أو ثمانية فراسخ . ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج٤ ، ص ٢٤٤٨ ؛ مقلعجي ، حمد رواس و قنيبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (د. م – ١٩٨٨ م) ، ص ٤٢١ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٢٣٧ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٣ ، ص٣٨ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ص٤١ ؛ العسلي ، بسام ، قادة الحروب الصليبية ، دار النفائس ، (بيروت – ٢٠١٢م) ، ص ١٠٧٨ ؛ المعموري، محمد عبد الله ، عبادة ، بيداء خضير ، جهود يوسف بن تاشفين في القضاء على ملوك الطوائف وتوحيد بلاد الاندلس في كتاب نهاية الأرب للنويري(ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ص١٣ .

(٣) **مراكش** : هى اليوم حاضرة بلاد المغرب ودار مملكتها، وهى مدينة عظيمة فى بسيط من الأرض، أسسها يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٩ هـ – ١٠٦٧م . ينظر : مؤلف مجهول (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد – ١٩٨٦ م)، ص ٢٠٨ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ٣٦٤ .

(٤) **العتو**: التجبر والتكبر. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص٢٨.

(٥) **عسف**: العسف: السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص٢٨.

وقالت: ضيعنا أبا بكر بدخوله إلى المغرب، فتألم واستعمل على المغرب يوسف بن تاشفين هذا، ورجع أبو بكر إلى بلاد الجنوب[١].

وبنى بها القصور والمساكن الأنيقة، وهي في مرج فسيح، وحولها جبال على فراسخ[٢] منها، وبالقرب منها جبل عليه الثلج، فأسكن مراكش الخلق، وكثرت جيوشه وبعد صيته، وخافته ملوك الأندلس، وكذلك خافته ملوك الفرنج؛ لأنها علمت أنه ينجد الأندلسيين عليهم[٣]، واستخدم يوسف بن تاشفين عدة عوامل لتوطيد سلطته وإحكام قبضته حتى إذا عاد أبا بكر بن عمر من الصحراء صعب عليه عزل يوسف بن تاشفين عن الرئاسة ومن تلك العوامل :-

أولاً- الحملات الحربية الناجحة التي قام بها يوسف بن تاشفين التي اخضع بها الكثير من أقاليم المغرب مما زاد في سلطانه السياسي ومكانته كقائد ناجح بين المرابطين.

ثانياً- كون قوة ضاربة يستعين بها عند تأزم الأمور إذ اشتراهم من السودان ومن الأندلس وقد دربها على جميع الفنون الحربية وزودهم بالسلاح والخيل.

ثالثاً- تزوج زينب النفزاوية التي كانت إمرأة حازمة بعد أن طلقها أبو بكر بن عمر إذ استخدمت كل ما تملك في سبيل دعم مكانة زوجها فأمدته بالمال الذي استخدمه في شراء حرسه الخاص .

رابعاً- استمال يوسف بن تاشفين أصحاب أبا بكر بن عمر بالأموال والهدايا ليكونوا عونا له إذا ما حاول ابو بكر استعادة منصبه .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٠ ، ص ٨٣٢ .

(٢) **الفرسخ** : بفتح فسكون لفظ معرب ج فراسخ، مقياس من مقاييس المسافات مقداره ثلاثة أميال اثنا عشر ألف ذراع = ٥٥٤٤ مترا .ينظر: ؛ الحميري ، شمس العلوم ، ج٨ ، ص ٥١٥٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٤٤.

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٠ ، ص ٨٣٢ .

خامساً- عمل يوسف بكل إمكانيته في سبيل البقاء بالسلطة على العكس من أبي بكر الذي كان ورعاً في سفك الدماء ولا تسهل عليه الفتنة[١].

٢- توحيد المغرب وبناء عاصمة المرابطين:

كانت المغرب تعاني من التفكك والمنازعات بين القبائل التي كانت موجودة هناك فتمكن يوسف بن تاشفين من توحيد قبائل المغرب الأقصى تحت سيطرته، وتمكن أيضاً من بناء دولة قوية، وأنشأ أسطولاً بحريًّا، ساعده على ضم المناطق المطلة على مضيق جبل طارق مما سهل ضم المغرب الأوسط، وأقام يوسف بن تاشفين علاقات سياسية مع جيرانه من أمراء المغرب والمشرق، كما أحاط نفسه بمجموعة من الأتباع ينظمون أمور الدولة، فأعطى دولته طابع الملك[٢]، وتوسعت دولة المرابطين وقد شملت دولتهم الكبرى، في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، سائر أنحاء المغرب من لوبية[٣] إلى المحيط غرباً، وإلى السودان جنوباً، والذين استجابوا إلى صريخ ملوك الطوائف، وعبروا البحر إلى الإندلس نصرة للإسلام[٤].

---

(١) حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، ص٥٧ - ٦١ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ،ج٦ ، ص٢٤٥؛ الشحود ، علي بن نايف ، مشاهير أعلام المسلمين، حقوق الطبع متاحة للهيئات العلمية والخيرية، ص ٤٨ ؛ موسوعة السفير ، الموسعة الموجزة ، ج١٠ ، ص١٢٨ .

(٣) **لوبية** : وهي مدينة بين الاسكندرية وبرقة قال أبو الريحان: كان اليونانيون يقسّمون الأرض المعمورة ثلاثة أقسام، تصير أرض مصر مجتمعا لها؛ فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبيّة ؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٥ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص ١٢١٠ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ،ج٦ ، ص٢٤٥؛ مقديش ، نزهة الانظار ، ص٤٣٣ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٢٩٩ .

بعد ذلك فكر يوسف عندئذ أن يختط لنفسه محلة، تكون قاعدة لجيوشه، ومستودعاً لذخائره، ووقع اختياره في ذلك على أرض تقع شمال غربي مدينة أغمات[١]، وكانت هذه لبعض المصامدة، فاشتراها يوسف واختط بها قصبة ومسجداً، وكان يعمل في بناء المسجد بنفسه، فكان ذلك مولد مدينة مراكش الشهيرة سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢م واختار يوسف أن تكون قاعدته في قلب بلاد المصامدة، لانهم كانوا أشد قبائل المغرب قوة وأكثرهم جمعاً، وكانوا قوام جيوشه، ومن جهة أخرى فقد كانت القاعدة الجديدة تقع في حمى جبل درن[٢] من شعب الأطلس، ونزل يوسف في محلته بالخيام أولا ودون أن تبنى أسوارها، ثم أقيمت بها القصور والأبنية فيما بعد، واختط بها الناس وحفرت بها الآبار[٣].

٣- عبور المرابطين إلى الأندلس:

بعد أن تمكن يوسف بن تاشفين من توحيد بلاد المغرب وبناء العاصمة لدولته فكر بتوسيع نفوذه ونشر دين الإسلام خارج دولته ولكنه كان ينتظر الأسباب التي تُهيِّء له ذلك وكانت بلاد الأندلس أقرب لذلك، وبسبب حكم ملوك الطوائف

---

(١) **أغمات** : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرّاكش، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السّوس الأقصى بأربع مراحل، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب، وليس بالمغرب، فيما زعموا، بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظّا ولا خصبا منها، تجمع بين فواكه . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ص ٢٢٥ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ص٩٨ .

(٢) **جبل درن** : جبل بالمغرب مشهور يعرف بسقنقور، وهو جبل عظيم معترض في الصحراء وهو من جبال البربر، بالمغرب، فيه عدّة قبائل وبلدان وقرى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ، ص ٤٥٢؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢ ، ص٥٢٤؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٢٣٤ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٤ ، ص٣٣؛ مقديش ، نزهة الانظار ،ص٣٤ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠٩ .

والخلافات السياسية فيما بينهم وتعدي النصارى على المسلمين هناك والضعف السياسي والعسكري في تلك الممالك وسقوط طليطلة بيد النصارى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[١] دفعت يوسف للعبور إلى الأندلس وهناك جملة اسباب اخرى دفعته إلى ذلك :

أ- استنجاد ملوك الطوائف بالأمير يوسف بن تاشفين وبعث ابن عباد وزميلاه المتوكل ابن الأفطس[٢] صاحب بطليوس[٣]، وعبد الله بن بلقين[٤] صاحب غرناطة، هؤلاء سفرائهم إلى أمير المسلمين، على يد أبي بكر عبيد الله بن أدهم قاضي قرطبة، وأبى إسحق بن مُقانا قاضي بطليوس، وأبي جعفر القليعي قاضي غرناطة، وأبي بكر بن زيدون وزير المعتمد وعبر سفراء الأندلس البحر إلى

---

(١) المعموري ، جهود يوسف بن تاشفين ، ص١٣ .

(٢) **المتوكل بن الافطس** : هو عمر (المتوكل) بن محمد (المُظَفَّر) ابن عبد الله بن محمد بن مسلمة أبو حفص التجيبي: آخر ملوك بني الأفطس أصحاب " بطليوس " في الأندلس وكان المتوكل بن الأفطس من أشهر ملوك الطوائف وأبقاهم ذكراً، وهو لم يشتهر بحروبه وأعماله السياسية، وإنما اشتهر بعلمه وأدبه وشعره، وبلاطه الزاهر، الذي كان جامعة أدبية أكثر منه قصراً ملوكياً . ينظر : المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (٧٠٣هـ / ١٣٠٣ م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح: إحسان عباس واخرون ، دار الغرب الإسلامي،(تونس – ٢٠١٢ م)، ج٣ ، ص٣٨٩ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٨٨ .

(٣) **بطليوس** : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة . ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٤٤٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٤٧ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ٢٠٤ .

(٤) **عبد الله بن بلقين** : عبد الله بن بلقّين بن باديس بن حبّوس بن ماكسن ابن زيري بن مناد الصّنهاجي أمير غرناطة ولقبه المظفّر بالله، الناصر لدين الله ولي بعد جدّه باديس سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م . ينظر : لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة ، ج٣ ، ص ٢٨٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٤ ، ص٧٥ .

المغرب وقصدوا أمير المسلمين في مراكش، وكانت وفود الأندلس تتوالى من قبل ذلك على يوسف مستعطفة باكية، ترجوه الغوث والإنجاد، فيستمع إلى قولهم، ويعدهم خيراً[١].

ب- كان من جملة الأسباب التي دفعت يوسف للعبور إلى الأندلس هو استشارته للفقهاء والأعيان والقادة، إذ أشار عليه كاتبه عبد الرحمن بن أسبط[٢] من أهل المريّة[٣]، وأوضح له أن معظم أراضي الجزيرة في يد النّصارى، والجزيرة ذاتها وعرة البسائط، تعترضها جبال صعبة المسالك، وهي شبيهة بسجن، يندر على الداخلين إليه الخروج منه.. وقال: "**فإذا انتصر عليك الأعداء، فقد يقطع عليك طريق العودة بأيسر أمر، وأضاف: فنصيحتي أن تخبر أمير اشبيلية بأنك لا تستطيع العبور قبل إخلاء حصن الجزيرة**"، وبذلك تملك موقعاً أميناً، تشغله حامية مخلصة، وتبقى في

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣١٨ .

(٢) **عبد الرحمن بن أسبط** : هو أندلسي من أهل ألمريه، خبير بشئون الجزيرة، ويعتمد عليه يوسف بن تاشفين كثيراً واشار الى يوف ان يشترط لإجابة الدعوة، وعبوره إلى الأندلس، أن يسلم إليه ثغر الجزيرة الخضراء، ليكون قاعدة لعبوره في الذهاب والإياب، فنزل المعتمد عند هذه الرغبة بالرغم من معارضة ولده الرشيد، وكان حاكم الجزيرة يومئذ هو ولده يزيد الراضي، فأمره باخلائها والانتقال عنها، لكي تحتلها جنود أمير المسلمين . ينظر : لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة ، ج٣ ، ص٩٩ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٧٩ ؛ السامرائي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص٣٤١ .

(٣) **المرية** : من المراكز التجارية المهمة التابعة لمدينة غرناطة ، وتمتاز بالصناعات الغريبة ، وكان بها من طرز الحرير ثمانمائة طراز، و يعمل بها الحلل و الديباج وأصناف الحرير، و تقصدها المراكب من الاسكندرية والشام ، ولم يكن بالأندلس أكثر مالاً من أهلها. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق ، ج٢، ص٥٦٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج٥ ، ١١٩ ؛ حميدة ، عبد الرحمن ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم ، (دمشق – ١٩٦٩) ، ص ٢١٢-٢١٣ .

كلِّ وقت على اتّصال دائم بإفريقية[١]؛ ويتضح بأن هذا الاجراء كان من أجل تأمين المكان وحماية الجيش من الأعداء وبهذا كان يوسف بن تاشفين حصل على تأييد أهالي الأندلس والمغرب ومن اجل نصرة الاسلام في تلك الأرض.

ج- يعد عامل الجهاد في سبيل الله سببًا في عبور يوسف بن تاشفين للجهاد والدفاع عن المسلمين ضد النصارى في بلاد الأندلس إذ كان يصله الاستنجاد والاستعانة من قبل أهل الاندلس، فجاءت الفرصة السّانحة، فاستنفر قواته للجهاد، فاجتمع له نحو من سبعة آلاف فارس، وأقبل من بقي من جنده في مدينة مراكش حتى تكامل العدد، وقد أعدّ أسطولاً يتألف من مائة سفينة وعددٍ من المراكب ليعبر فيها[٢].

د- إبعاد الخطر الذي سيواجهه في حالة سقوط بلاد الاندلس بيد النصارى ومعناه سقوط جناح المغرب الدفاعي من الشمال، وهذا يعد تهديد إسبانيا النصرانية لسلامة المغرب فأراد يوسف التخلص من ذلك الخطر [٣].

وقد قيض الله ليوسف بن تاشفين أن يؤدي دوراً في بلاد الأندلس وتحمّل أعباء الكفاح المسلح ضد أطماع النصارى ووقف زحفهم فكانت بداية عهد يوسف بن تاشفين بداية صفحة جديدة في علاقة المغرب الأقصى بالأندلس التي ستصبح تابعة لها[٤].

---

[١] ابن سماك العاملي ، ابو القاسم محمد بن علاء بن محمد المالقي (من علماء ق ٨ هـ / ١٤ م) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح : عبد القادر بوباية وسهيل زكار ، دار الكتب العلمية (بيروت –٢٠١٠)، ص٥٠ ؛ المصري ، جميل عبد الله محمد، الزلاقة معركة من معارك الإسلام الحاسمة في الأندلس ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة – ١٩١٨م) ، ص٨٣ .

[٢] المصري ، الزلاقة من معارك الاسلام ،ص ٨٣ .

[٣] عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٣٨ .

[٤] حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ١٨٢ .

٤- اعتراف الخليفة العباسي بحكم يوسف بن تاشفين على بلاد الأندلس:

بعد أن ملك يوسف بن تاشفين الأندلس وضمها إلى بلاد المغرب نصحه الفقهاء أن تكون ولايته من الخليفة لكسب طاعته على عامة الناس، فأرسل إلى الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧- ٥١٢هـ / ١٠٩٤- ١١١٨م)[١] العباسي ببغداد ، سفيراً ومعه هدية جليلة، وكتاب بما فتح الله عليه من الملك، وما أولاه من النصر، وطلب تقليده الولاية، فبعث إليه الخليفة بمرسوم الولاية، والخلع والتشاريف وهذا مما يؤكد لنا انضواء يوسف تحت لواء الخلافة العباسية، وذكره في سكته لاسم الخليفة العباسي[٢]؛ واتضح بأن العلاقات بين المرابطين والخلافة العباسية كانت جيدة لهذا كان يوسف بن تاشفين يكتب للخلافة العباسية دون خوف وكذلك يرسل لهم نصره

---

[١] **المستظهر بالله** : أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستظهر أبو العباس ابن المقتدي بن الذخيرة ابن القائم بن القادر؛ ولد يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة، وبويع له وهو ابن ستة عشر وشهرين، ولي الخلافة ثامن عشر المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وتوفي سابع عشر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، فكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأشهراً ، ولما بويع له صلى على والده، وصلى بالناس صلاة الظهر، وكان ميمون الطلعة، حميد الأيام، وكان لين الأخلاق، موصوفاً بالعطاء والكرم، يحب العلماء ويتفقد الفقراء، وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد. ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٣٩٦؛ ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م) ، فوات الوفيات ، تح : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت – ١٩٧٤ م)، ص٨٩ .

[٢] ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت – لبنان ١٩٩٧م)،ج١٠ ، ص ٤١٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٤ ، ص ٧٥؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص ٣١٤ .

وفتوحاته في عموم العالم الاسلامي وهذا دليل على حسن العلاقة بين المرابطين والخلافة العباسية.

وقد بين بن خلدون أن الخليفة العباسي المستظهر بالله عقد ليوسف بن تاشفين كتاباً تضمّن مكتوب الخليفة، إذ ذهب الوفد المرسل إليه بتقليد الخليفة وعهده على الأقطار والأقاليم، وخاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحثّانه على العدل والتمسّك بالخير[١]، وقد ضرب السكة من يومئذ وجددها، ونقش دينار: " **لا إله إلا الله محمد رسول الله** " **وتحت ذلك: " أمير المسلمين يوسف بن تاشفين "** **وكتب في الدائرة: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[٢] وكتب على الوجه الآخر من الدينار: **الأمير عبد الله، أمير المؤمنين العباسي،** وفي الدائرة تاريخ ضرب الدينار وموضع سكه[٣]؛ وهذا دليل يبين لنا الولاء الذي كان يقدمه يوسف بن تاشفين للخليفة العباسي وتوحيده للخلافة العباسية من خلال فروض الطاعة للخليفة وكذلك الكتاب الذي أرسله الخليفة العباسي الذي يقرّوه على حكم بلاد المغرب والأندلس وبينت بعض المصادر أن الخطبة كانت تذكر اسمه بعد اسم الخليفة العباسي، وبعد ذلك الاعتراف الذي حصل عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بدأ يحكم بلاد المغرب والأندلس وتدار الأمور من قبله إلى أن توفي سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م ليبدأ عهد جديد في دولة المرابطين وهو عهد ولده علي الذي سنتحدث عنه فيما بعد ...

---

(١) العبر ، ج٦ ، ص ٢٥٠ .

(٢) سورة آل عمران، آية : ٨٥.

(٣) ابن ابي زرع الفاسي ، الانيس المطرب ،ص ٨٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٢٥٣ ؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣ م) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران – ١٤١٦ هـ)،ج٥ ، ص٢٠٦ ؛ لسان الدين الخطيب ، الاحاطة ،ج٤ ، ص٣٠٣ .

أ- **طريقة الخلع وضم بلاد الأندلس لسيادة المرابطين** : تواترت الأخبار إلى الأمير يوسف بن تاشفين عن الاتفاقات السرية التي يعقدها المعتمد بن عباد[١]، والمتوكل بن الأفطس حاكم بطليوس، وعبد الله ابن بلقين صاحب غرناطة ، مع ألفونسو السادس[٢] ملك قشتالة للتعاون في رد المرابطين وكان هذا سبباً في إنهاء حكم ملوك الطوائف وخلعهم من الحكم[٣] وكذلك الخلافات الشديدة والمنازعات بين ملوك الطوائف، وقد فشلت جميع جهود يوسف بن تاشفين في إزالة هذه الخلافات، والموقف الحرج الذي أحاط بالقوات المرابطية الموجودة في بلد الأندلس، حيث قطع ملوك الطوائف الميرة[٤] والتموين عن هذه القوات، فأحرج

---

(١) **المعتمد بن عباد** : المعتمد بن عباد : هو ابو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، ولد سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م في مدينة باجة صاحب إشبيلية وقرطبة وكان من اعظم ملوك الطوائف واشتهر بخلاله الباهرة من شجاعة ونباهة وفروسية وجواد والبذخ وكان عالماً، ذكياً، أديباً، شاعراً محسناً كما اشتهر برفيع ادبه ورائع نضمه وكانت زوجته اعتماد الرميكية ملكة اشبيلية الاثيرة ، وان المعتمد اتخذ لقبه اشتقاقا من اسمها . ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء،ج٢ ,ص٦٢ ؛ ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح: محمد رضوان الداية ، مطبعة العجلوني (دمسق – ١٩٨٧ م) ، ص ٤٦ .

(٢) **ألفونسو السادس** : هو ألفونسو بن فرديناند الأول بن شانجة غرسيه. أحد ملوك قشتالة وليون بإسبانيا. ولد ألفونسو سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠ م)، ومات أبوه سنة (٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م)، فقسمت مملكته بين أبنائه الثلاثة فجعل ابنه الكبير شانجة حاكمًا على قشتالة وألفونسو السادس حاكمًا على ليون وأستورياس وابنه الصغير غرسيه حاكماً على جليقية والبرتغال، وسرعان ما دارت الحروب بين الإخوة الثلاثة، انتهت لصالح شانجة . ينظر : مقديش ، نزهة الانظار ، ص٤٣٥؛ موسوعة السفير ، الموسوعة الموجزة ، ج١٠ ، ص ٤٨٧ ؛ خطاب ، قادة الفتح ، ج٢ ، ص١٢٥ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٣٨ .

(٤) **الميرة**: الطعام الذي يمتاره الإنسان: أي يجيء به من بعد، يقال: «مار أهله يميرهم» : إذا حمل إليهم الميرة، قال الله تعالى: وَنَمِيرُ أَهْلَنا. ينظر : القاضي عياض ، عياض موسى=

مركزها، فساء هذا الأمر يوسف بن تاشفين، وكذلك قدم المرابطون تضحيات كبيرة في سبيل إنقاذ بلاد الأندلس من الخطر الإسباني في معارك الزلاقة وحصن البيط[١] وهذه من المعارك التي خاضها المرابطون مع النصارى وحققوا فيها نصرًا ساحقاً في الأندلس[٢].

لم يكن خلع ملوك الطوائف من قبل الأمير يوسف من تلقاء نفسه إذ عرف عنه في معظم الروايات بحبه للعدل وإيثاره، والعمل على توطيده، كما نوهت الروايات باحترامه لأحكام الشرع، والحرص على تطبيقها، وتعظيمه للعلماء والفقهاء، والرجوع إليهم والأخذ بآرائهم وفتاويهم فأخذ برأيهم في خلعه لملوك الطوائف ولم يكتف يوسف في ذلك بفتاوى فقهاء المغرب والأندلس، بل لجأ في الوقت نفسه إلى فقهاء المشرق، وحصل على آراء أعلام مثل أبي حامد الغزالي[٣]، وأبي بكر

=بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (د .ت –د .م) ، ص٣٩١ ؛ عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة (مصر – د . ت)، ج٣ ، ص ٣٨٤ .

(١) **حصن البيط** : من أعمال مدينة لورقة وقد تغلب عليه النصارى هجم يوسف بن تاشفين عليه وانتصر على النصارى بعد معركة الزلاقة . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٨٥؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٢٥٣ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٢ ، ص٢٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٧ ، ص٥٠٧ ؛ عنان ، دولة الاسلام، ج٢ ، ص٣٢٠ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٢٥٥ ؛ خطاب ، قادة الفتح ، ج٢ ، ص١٢٦ .

(٣) **أبى حامد الغزالي** : محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزّاليّ حجّة الإسلام، إمام الفقهاء الشافعية، وربّانيّ الأمة، جمع بين علم الظاهر والباطن، وفاق أهل زمانه بتلخيص العبارة، وحسن التمثيل والاستعارة، وزاد على من كان قبله في تنميق التصنيف، وأعجز من جاء بعده في حسن التأليف، ومن نظر في تصانيفه علم. أنه كان منقطع القرين، متفنّنا في كثير من العلوم، لا يشقّ غباره، ولا يدرك مضماره . ينظر : ابن السَّاعي، علي بن أنجب بن عثمان

الطرطوشي[١]وغيرهم[٢]، واستطاع يوسف بذلك أن يقيم دولة قوية مترامية الأطراف وبتاريخ حافل في الفتوحات والاصلاحات إذ جمع القوة والعلم وإذا اجتمع العلم مع القوة تبنى الدولة وبحب الناس له وإقامة شرع الله فيهم فقدموا له البيعة في بلاد الأندلس إلى ان توفاه الله عن عمر ناهز المائة عام .

ب- طريقة ولاية العهد : تعد ولاية العهد إحدى الطرق التي استخدمت في تداول السلطة ولم تكن هذه الطريقة جديدة في نظام الحكم ولكنها كانت مستخدمة منذ الفتوحات الإسلامية عندما تولى عبد العزيز بن موسى بن نصير[٣] الحكم بعد أبيه،

بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء= =المصنفين ، تح : أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي ، دار الغرب الاسلامي، (تونس – ٢٠٠٩ م) ، ص٨٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١١ ، ص ٦٢ .

(١) **أبو بكر الطرطوشي** : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي، ويقال له ابن أبي رندقة ، فقيه مالكي، من حفاظ الحديث، مفسر، أديب، من أهل طرطوشة بشرق الأندلس. تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م ، وحج، وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان، وأقام مدة في الشام، وسكن الإسكندرية، ودرس بها، واستمر فيها إلى أن توفي. ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٨ ، ص٩٩ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المقفى الكبير ، تح : محمد اليعلاوي ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت – ٢٠٠٦م) ، ج٧ ، ص٢٢٠ ؛ نويهض ، عادل ، معجم المفسرين، ط٣ ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر(بيروت – ١٩٨٨ م) ، ج٢ ، ص ٦٤٦ .

(٢) عنان ، دولة الاسلام ، ج٣ ، ص ٥١ .

(٣) **عبد العزيز بن موسى بن نصير** : هو اول والي بالأندلس استخلف اباه سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) فبقي والي عليها حوالي سنتين الى ثار الجند وقتلوه وقيل أن الخليفة أمر بقتله وخرجوا برأسه إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ /٧١٤- ٧١٧ م) ، وأنه لما أحضر بن يدي سليمان حضر موسى بن نصير، فقال له سليمان: أتعرف هذا؟ قال: نعم أعرفه صواماً قواماً فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيراً منه. ينظر : الضبي، بغية الملتمس، ص ٣٨٦ ؛ ابن يونس ، ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت=

أما في دولة المرابطين فقد تولى ولاية العهد علي بن يوسف بن تاشفين في عهد أبيه سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م ولكنه تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ولقب بأمير المسلمين حكم الأندلس وسار على نهج أبيه في السياسة والحكم وكان ملكًا عظيمًا، عالي الهمة، رفيع القدر، فسيح المعرفة، شهير الحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق، واستظهر بالأزكياء، ووالى الغزو، وسدّ الثغور، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه، فأمهل السّرح، وحالف الإدبار، وجاز إلى الأندلس، وغزا فيها بنفسه، ودخل غرناطة وباشرها[١]، وقد ذكره الذهبي بأنه كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمرا دون أن يكون بمحضر أربعة من أعيان الفقهاء، يشاورهم في ذلك الأمر، وإن صغر، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما، ونفقت في زمانه كتب الفقه في مذهب مالك، وعمل بمقتضاها، ونبذ وراءه ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي العلماء النظر في الكتاب والسنن[٢]، ويبدو من ذلك ان الأندلسيين قدموا المذهب المالكي على غيره من المذاهب الاسلامية وليس المقصود تقدموا على القران والسنة بنصيهما؛ لأن جميع المذاهب الاسلامية لا يمكنها الاستغناء عن القران والسنة لأنها المصدرين الأساسية في التشريع الإسلامي.

وكان ممن تولى الحكم بهذه الطريقة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أحد رجالات المرابطين شجاعة وبلاء في الأندلس وزهدا وصلاحا، ولاه أبوه على إمارة غرناطة والمرية سنة (٥٢٣هـ /١١٢٨م) ثم أضاف إليهما قرطبة، فكانت له معارك في الجهاد مشهورة، ولما توفي أبوه سنة (٥٣٧هـ /١١٤٢م) خلفه

=٣٤٧هـ / ٩٥٨ م) ، تاريخ ابن يونس المصري ، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٠ م)، ج٢ ، ص١٣٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥.

[١] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١١، ص ٦٧٢ ؛ لسان الدين الخطيب ، الاحاطة ، ج٤ ، ص٤٤ .

[٢] تاريخ الاسلام ، ج١١، ص ٦٧٢ .

في إمرة المسلمين، وقد خاض الحروب ضد الموحدين، ولقي مصرعه سنة (٥٣٩هـ /١١٤٤م) ولم يحكم كثيرا فقد بلغت أيامه سنتين وشهرين[١].

ج- **طريقة القتل** : هي إحدى الطرق التي كانت متداولة في دولة المرابطين ، وكان إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني المتوفي سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م وقيل سنة ٥٤١هـ /١١٤٦م ممن تولى الحكم بهذه الطريقة عن مدينة مراكش وكان إسحاق صبيًا حدثًا، فقتل أخوه سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م ، فانضمت العساكر إلى هذا وملكوه، فقصده عبد المؤمن، وحاصر مراكش أحد عشر شهرا، ثم أخذها عنوة لما اشتد بها القحط، وأخرج إسحاق للمثول بين يدي عبد المؤمن، فعزم أن يعفو عنه لأنه دون البلوغ، فلم توافق خواصه، فخلى بينهم وبينه، فقتلوه[٢]، وكان إسحاق آخر امراء المرابطين وبموته انقرضت دولتهم، وكانت مدة ملكهم ٥٧ سنة[٣].

٥- الآثار العامة لتداول السلطة في دولة المرابطين :

نقصد بالآثار العامة لتداول السلطة هي النتائج التي ترتبت على استلام الحاكم للسلطة سواء كانت تلك النتائج سلبية ام ايجابية وما ترتب على الطريقة التي تناول

---

[١] ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح : عباس محمود ، الدار العربية للكتاب (ليبيا- ١٩٧٨م)، ج٥ ، ص ٥٣٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١١، ص ٧٠٢ ؛ ابن أبي زرع الفاسي ، الانيس المطرب ، ص١٠٧ .

[٢] الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١١ ، ص٨٠٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣١٠ .

[٣] عماد الدين الكاتب ، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) ، تاريخ دولة آل سلجوق، تح: يحيى مراد ، دار الكتب العلمية، (بيروت -٢٠٠٤م) ، ص١١٧ ؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م) ، البداية و النهاية ، دار هجر، (د . م - ١٩٩٧ م) ،ج١٢، ص ١٨٧ .

بها الحكم سواء كانت الآثار سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم علمية أم عمرانية أم غيرها التي ساعدت السلطان على تثبيت سلطانه وتوسيع نفوذه داخل الدولة أو خارجها وسنبين كل أثر في جانب منها : -

أ- **الآثار السياسية :** تعد الأحداث التي جرت أثناء تقلب الحكم في دولة المرابطين سواء كان ذلك التقلب نابعًا في الدولة نفسها أم ناتجًا من الدول القريبة منها سبباً في إنتاج أثرٍ سياسيً، فمثلاً كان لرئاسة القبيلة الأثر في إصلاح المجتمع وتوحيده تحت قائد واحد والأخذ به من الفرقة إلى الجماعة ولم الشمل.

فعندما رأى رئيس قبيلة جدالة يحيى بن إبراهيم الجدالي المنكرات والفساد منتشرًا في قبيلته جلب الفقيه عبد الله بن ياسين الذي كون جماعة وأطلق عليها المرابطين[١]، ومن هذه الجماعة انطلقت شرارة الجيوش وتوحيد بلاد المغرب العربي غير أن المجتمع رفض ذلك الإصلاح وهددوا رئيس القبيلة بالخلع إن لم يتوقف عما جاء به لأن الناس تريد أن تعيش في شهواتها، فأصحاب المصالح مستفيدون من هذا الذي يحدث في قبائل جدالة، فبدأ الناس يجادلونه ويصدونه عما يأمر به، ولم يستطع يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم القبيلة أن يحمي نفسه أو يحمي الفقيه عبد الله بن ياسين؛ لأن الناس بعيد عن التربية الدينية، لذا فهو رافض فكرة الإصلاح[٢]، ويعد هذا الرفض تهديداً واضحاً لرئيس القبيلة فهو بمثابة تهديدٍ سياسي وهو كالثورات التي تحدث أو كالانقلاب الذي قام به شخص ما.

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج٨، ص٨٣؛ السلاوي، الاستقصا ، ج٢ ، ص٨؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج٨، ص ٨٣ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٨ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

كذلك يعد اختيار القائد الكفوء وتعيينه عند وفاة رئيس القبيلة أثراً هاماً وهذا ما فعله الفقيه عبد الله بن ياسين عندما عيّن يحى بن عمر اللمتوني عند وفاة يحى بن إبراهيم الجدالي وبعد وفاة يحى بن عمر عيّن مكانه أخاه أبا بكر اللمتوني فاستطاع عبد الله بن ياسين أن يحافظ على جماعة المرابطين وتوحيدهم على قائد واحد وجنبهم الفتن والانقسامات التي ربما تضعف تلك الجماعة وتشتت شملهم[١]، لذا نعد طريقة التعيين إحدى الطرق التي جنبت البلاد الفوضى والانقسامات وكذلك جنبتها الصرعات التي ربما تحدث لأجل السلطة.

أما الأثر السياسي التي تركته طريقة التعيين فهو الحفاظ على النظام القائم وعدم التفرق وتجنب القوى السياسية الموجودة من النزعات والخلافات حول السلطة وهذا ما قام به الزعيم الروحي عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي وبعد رفض قبيلة جدالة للدعوة التي جاء بها، عين يحي بن عمر اللمتوني الذي كان يدعى بأمير الحق وكان شخصًا كفؤاً ذا خبرة عالية في إدارة أمور الدولة وبعد وفاة يحى بن عمر عين عبد الله بن ياسين أخوه أبو بكر اللمتوني الذي تمكن من فتح مدينة سوس سنة ٤٤٨هـ /١٠٥٦م[٢].

وكذلك من الآثار السياسية التي حافظت على النظام القائم هي طريقة التنازل، إذ قام أبو بكر اللمتوني بالتنازل عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين عندما حدث خلاف بين قبائل لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء، فخشي أبو بكر اختلاف الكلمة وتفرق الشمل، فأسرع بالعودة إلى الصحراء، بعد أن ترك على المغرب ابن

---

[١] المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

[٢] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص ٨٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٣ ، ص٣٧ .

عمه يوسف بن تاشفين ونجح أبو بكر في إخماد نار الفتنة، وتوجيه قومه إلى جهاد السودانيين فاستولى على نحو تسعين مرحلة من بلادهم[١].

وكان لسياسية توحيد المغرب التي قام بها يوسف بن تاشفين وبناء عاصمة له فيها الأثر في توسيع نفوذه على الممالك الأخرى ومنها بلاد الأندلس وبذلك أنهى يوسف بن تاشفين الصراعات التي كانت قائمة في المغرب من جانب وخلع ملوك الطوائف في بلاد الأندلس بسبب الاتفاقات السرية التي عقدوها مع الفونسو ملك قشتالة من جانب آخر[٢]، وكان أختيار موقع مدينة مراكش بأرض المصامدة اختياراً موفقاً إذ كانت من أشد قبائل المغرب قوة وأكثرهم جمعاً، وكانوا قوام جيوشه[٣].

وكان لولاية العهد الأثر في انتقال السلطة بين الحكام وعادة ما كانت للأبن الاكبر أو الكفوء أو صاحب الخبرة فقد تولى ولاية العهد علي بن يوسف بن تاشفين في عهد أبيه سنة ٤٩٧هـ /١١٠٣م ولكنه تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م ولقب بأمير المسلمين حكم العدوة والأندلس وسار على نهج أبيه في السياسة والحكم وكان ملكًا عظيمًا، عالي الهمة، رفيعُ القدر، فسيح المعرفة، شهير الحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق[٤]، كذلك عدت هذه الطريقة تجنب الدولة الصراعات والخلافات التي تحدث حول السلطة بعد وفاة السلطان حالها كحال طريقة التعين التي تحدثنا عنها، وكذلك هذه الصراعات غالباً ما تحدث بين البيت

---

(١) العسلي ، قادة الحروب الصليبية ، ص ١٠٧٨ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٠ ، ص ٨٣٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٥ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص ١٢١٠ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٣٨ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠٩ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١١، ص ٦٧٢ ؛ لسان الدين الخطيب ، الاحاطة ، ج٤ ، ص٤٤ .

الواحد مما تحافظ ولاية العهد على النظام القائم حتى وان توفي السلطان فالابن يقوم مقام الأب إذ سار علي بن يوسف على نهج أبيه كما بينا انفاً .

وكان لطريقة النيابة الأثر في سد الفراغ السياسي إن غاب السلطان أو قتل و عندما يقوم النائب بذلك لم تتعرض الدولة للضعف أو الانحلال أو ما نسميه بالفراغ السياسي وهذا ما قام به إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني المتوفي سنة ٥٤٢هـ /١١٤٧م وقيل سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وهو ممن تولى الحكم نيابة عن أخيه تاشفين عن مدينة مراكش وكان إسحاق صبيًا حدثًا، فقتل أخوه سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م وتولى الحكم من بعده[١].

ب- الآثار الاجتماعية : تمثلت الآثار الاجتماعية بالتغيرات التي حصلت نتيجة التقلبات السياسية في دولة المرابطين وأثرها على المجتمع من عادات وتقاليد وسلوكيات وغيرها، والأثر الاجتماعي الأول في دولة المرابطين هو أن المجتمع هناك ذو نزعة قبلية والولاء للقبيلة مما مكّن ذلك رئيس القبيلة من تجميع الثروة بيده ووصوله للحكم، وكان رئيس القبيلة هو من يقوم بالإصلاح بين الخصوم وهو الذي يأمر بالسلم أو الحرب وكذلك إصلاح ما يفسده عامة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وكان يحيى بن إبراهيم الجدالي أول رئيس تولى الحكم في دولة المرابطين وعادة ما يكون الحكم وراثة عندما يموت رئيس القبيلة يتولى الابن رئاسة القبيلة من بعده[٢]، وربما يواجه رئيس القبيلة من يعارضه إذا أراد إصلاح المجتمع وذلك لأن

---

[١] الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١١ ، ص٨٠٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣١٠ .

[٢] ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، ص٧٦؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠٠ ؛ الصلابي، ، فقه التمكين عند دولة المرابطين ، ص١٤ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

الناس تريد أن تعيش في شهواتها، وأن اصحاب المصالح مستفيدون من هذا الذي يحدث في قبائل جدالة ، فبدأ الناس يجادلونه ويصدونه عما يأمر به[١].

وقد يتنازل رئيس القبيلة عندما يخشى الفتنة وتفرق الجماعة إذ تنازل أبا بكر اللمتوني عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين عندما حدث خلاف بين قبائل لمتونة ومسوفة فخشي أبا بكر اختلاف الكلمة، فأسرع بالعودة إلى الصحراء، بعد أن ترك على المغرب أبن عمه يوسف بن تاشفين ونجح أبو بكر في إخماد نار الفتنة بين القبائل في المغرب[٢] ويتضح من الآثار الاجتماعية في تداول السلطة أن رئيس القبيلة جعل ولاية العهد لأحد أولاده والقصد من ذلك هو الحفاظ على السلطة في بنيه وأحفاده ورغبته بأن يبقى الملك فيهم وهذا ما نجده عند أغلب سلاطين الأندلس سواءً كان في العصور الاولى أم في العصور المتأخرة.

ج- الآثار الدينية : كان للإيمان والعقيدة الأثر في طاعة عامة الناس للرئيس الفقيه عبد الله بن ياسين والامتثال لأمره إذ اجتمع إليه مجموعة من الطلبة وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأمرهم بالجهاد والقتال كل من يخالفهم ويخالف أمر دينهم وسماهم بالمرابطين حتى عددهم بلغ ألف رجل إلى إن بسط نفوذه ووسعة ملكه[٣]، فكون من تلك المجموعة جيشًا قويًا استطاع أن يفرض سلطانه على المدن المجاورة له والتي تخالفه في الرأي وفيما بعد توسع ذلك الجيش واستطاع أن يمتد سلطانه إلى الكثير من

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج٨، ص٨٣؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ ؛ السلاوي، ، ج٢ ، ص٨ .

(٢) العسلي ، قادة الحروب الصليبية ، ص ١٠٧٨ .

(٣) ابن خلدون، العبر ، ج٦ ، ص٢٤٣ .

البلدان الإسلامية منها بلاد الاندلس. إذ قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين: إن ألفا لن تغلب من قلّة، وقد تعيّن علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأخرجوا بنا لذلك، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكدالة ومهمومة حتى خضوعها لنفوذهم[١]، ويبدو ان هذه الكلمات تركت أثرًا في نفوس أصحابه فشجعتهم على قتال العدو وبناء دولة مترامية الأطراف، والطاعة لزعيمهم، من جهة أخرى عندما توحد المرابطون تحت قيادة واحدة خافتهم الدولة القريبة واستعان المسلمون في الأندلس بهم لقتال النصارى هناك.

بعد مدة من الزمن كان لعامل الجهاد الأثر في توسع دولة المرابطين ودخولهم إلى بلاد الأندلس بقيادة القائد يوسف بن تاشفين الذي أعدّ أسطولاً يتألف من مائة سفينة وعدد من المراكب ليعبر فيها الى بلاد الاندلس[٢].

وكان لعامل الدين والقومية الأثر في اعتراف الخليفة العباسي بيوسف بن تاشفين إذ أرسل له كتابا يتضمن له بتقليد الخليفة وعهده على الأقطار والأقاليم التي سيطر عليها بعد إن أرسل له القائد يوسف بن تاشفين وفداً يطلب منه الاعتراف بسلطانه على تلك البلاد[٣]، يدل طلب الاعتراف ليوسف بن تاشفين من الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧- ٥١٢هـ / ١٠٩٤ -١١١٨م) على الإيمان الصادق عند القائد يوسف وحبه للجهاد والابتعاد عن الأنفة والكبر التي ربما يستغلها بعض القادة ويستقلون بالمناطق التي يسيطرون عليها .

---

(١) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٢٤٣ .

(٢) المصري ، الزلاقة من معارك الاسلام ،ص ٨٣ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٣٨ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٢٥٠ .

د- الآثـــار الاقتصـــادية : تعـد الآثـار الاقتصـادية العامـل الأسـاس لكـل دولـة والعنصـر الفعـال فـي تطورهـا، ولابـد مـن التقلبـات السياسـية وانتقالهـا مـن حـاكم لآخـر مـن آثـار اقتصـادية، إذ كـان لتجمـع الثـروة بيـد رؤسـاء القبائـل أثـر فـي وصـولهم للسـلطة فـي دولـة المـرابطين لاسـيما عنـد بدايـة تكوينهـا إذ اسـتأثروا بـالحكم مـن أجـل الحفـاظ علـى مصـالحهم وهـذا النـوع مـن الحكـم يـؤثر علـى الطبقـة العامـة إذ يظهـر مـنهم العبيـد الـذين أصـبحوا فرقـة خاصـة فـي جـيش المـرابطين[١]، وكـذلك يعـد العامـل الاقتصـادي العنصـر الفعـال فـي اسـتمرار رئـيس القبيلـة فـي الحكـم وبإمكانـه اصـلاح مـا يفسـده العامـة مـن أبنـاء قبيلته[٢].

كمـا أنّ للعامـل الاقتصـادي الأثَـر فـي بنـاء يوسـف بـن تاشـفين أسـطولاً بحريـاً، سـاعده علـى ضـم المنـاطق المطلـة علـى مضـيق جبـل طـارق، ممـا سـهل ضـم المغـرب الأوسـط ومـن خلالهـا قـام بإنشـاء علاقـات سياسـية مـع جيرانـه مـن أمـراء المغـرب والمشـرق، إلـى أن توسـعت دولـة المـرابطين وقـد شـملت دولـتهم الكبـرى، فـي النصـف الثـاني مـن القـرن الخـامس الهجـري، سـائر أنحـاء المغـرب مـن لوبيـة

---

(١) ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، ص٧٦؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠٠ ؛ الصلابي، ، فقه التمكين عند دولة المرابطين ، ص١٤ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج٨، ص ٨٣؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٨ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

إلى المحيط غرباً، وإلى السودان جنوباً[١]، ولا بد لهذه العلاقات أن تتطور وتكون تجارية بين تلك البلدان .

وكانت الرغبة في نفس يوسف بن تاشفين واضحة في ضم بلاد الأندلس إلى نفوذه وتوسيع ملكه وقد بين ذلك عبد الواحد المراكشي إذ ذكر أنه قال يوماً لبعض ثقاته " **كنت أظن أني قد ملكت شيئاً، فلما رأيت تلك البلاد (الأندلس) صغرت في عيني مملكتي**"[٢]؛ وهذا ما جعل يوسف بن تاشفين يخلع ملوك الطوائف ويثّبيت سلطانه في الأندلس مما أدى إلى زيادة موارده الاقتصادية .

وكان للنقوشات التي ضربها يوسف بن تاشفين دليل على الولاء للخلافة العباسية في بغداد ومن تلك النقوش نقش على الوجه الخلفي من الدينار: الأمير عبد الله، أمير المؤمنين العباسي، وفي الدائرة تاريخ ضرب الدينار وموضع سكه[٣]، إن هذه الكتابات والنقوش هي إشارة واضحة يبينها القائد يوسف بن تاشفين للخليفة العباسي(٤٨٧- ٥١٢هـ / ١٠٩٤ -١١١٨م) بأنه تحت لوائه وسلطانه وهذا ما جعل الخلافة الإسلامية موحدة بعيداً عن الاستقلال والنزاعات وكان يوسف يدعو إلى بناء دولة قوية مترامية الأطراف .

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٢٩٩ .

(٢) المعجب ، ص١٠٣ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٣٨ .

(٣) ابن ابي زرع الفاسي ، الانيس المطرب ،ص ٨٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ص٢٥٣ .

وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متّصل وأمن والقمح فى أيامهم إلى أن يبيع أربع أوسق[١] بنصف مثقال ومن الثمار ثمان أوسق بنصف مثقال[٢] و القطاني لا تباع و لاتشترى كان ذلك مصطحبه بطول أيامهم ولم يكن فى بلد من أعمالهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ولا وظيفة من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر وكثرت الخيرات فى دولتهم وعمرت البلاد و وقعت الغبطة و لم يكن فى أيامهم نفاق ولا قطاع ولا من يقوم عليهم واحبّهم الناس إلى أن خرج عليهم مهدي الموحدين ، وهذا ما جعل عجلة الاقتصاد تزدهر في دولة المرابطين[٣].

هـ- الآثار العلمية : تعد الآثار العلمية التي خلفتها السياسات المتداولة في دولة المرابطين أحد الدوافع في قيام تلك الدولة وهي أحدى الأسباب التي أدت إلى

---

(١) **الوسق** : سمي وسقا، لأنه يوسق، أي: يحمل، فكأنه كالشيء الذي يجوز أن يسمى من ثقله وسقا، أي: حملا وقيل ستون صاعاً والصاع مقداره اربعة امداد عند أهل المدينة ويستخدم الصاع في بعض الاحيان في حساب الزكاة والكفارات في الفقه الاسلامي. ينظر : الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) ، مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، ص٢٩ ؛ ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) ، حلية الفقهاء ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، (بيروت – ١٩٨٣م) ، ص١٠٣ .

(٢) **المثقال** : هو وحدة وزن قديمة والمثقال الشرعي يعادل ٤,٢٥ غرام ذهب أو **الفضة** وهو معلوم القدر أي شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة . ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج٢ ، ص ٨٥٩ ؛ ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ،(بيروت – ١٩٧٩م) ، ص٢١٧ .

(٣) ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص ١٠٨ ؛ حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ١٨٢ .

توسعها على البلدان الأخرى وذلك من خلال نصح الفقهاء والعلماء للسلطان وهذا ما وجدناه عند الفقيه عبد الله بن ياسين الذي كان له الأثر في تثبيت سلطان دولة المرابطين وجمع عدد من أتباعه إذ تمكن من تعليمهم أصول دينهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وبالرغم من المعارضة التي واجهها من أصحاب المصالح والشهوات إلاّ انه بفضل ذكائه وخبرته استطاع السيطرة على قلوبهم فحفظوا فتاويه وعدوها السبيل إلى نجاتهم ثم وضع خيمته على مصب النهر في شمال السنغال، وبعث برسالة إلى أهل جدالة في جنوب موريتانيا أن من أراد أن يتعلم العلم فليأتني في هذا المكان، وكان في جدالة مجموعة من الشباب تتحرق قلوبهم للدين، تاقت قلوبهم إلى لقياه، فاتجهوا من جنوب موريتانيا إلى شمال السنغال، وجلسوا مع الشيخ عبد الله بن ياسين في خيمته، وكانوا اثنين أو ثلاثة أو أربعة فأخذ يعلمهم أن الإسلام دين شامل ومتكامل ينظم كل أمور الحياة، فبدأ يعلمهم العقيدة الصحيحة، وكيفية العبادة والجهاد في سبيل الله[١]، ومنهم أسس مجموعة سماهم المرابطين وقد بلغ عددهم الالف رجل وكان منْ تعاليمه أن يضرب التائب مائة سوط حتى يطهر، ثم يلقن تعاليم القرآن وأحكام الشرع وبسط عبد الله بن ياسين سلطانه الروحي على سائر قبائل تلك الصحارى[٢].

وكان للعالم مكانة كبيرة مكنته من تعين السلطان إذ تمتع الفقيه عبد الله بن ياسين بالسلطة الروحية فبعد وفاة السلطان يحي بن إبراهيم الجدالي، عين يحي بن

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج٨، ص٨٣؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج٢ ، ص٨ ؛ ، بيه ،محمد محمود عبد الله ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى –١٩٩٧م) ، ص٤٦؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ .

(٢) عنان ، تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص ٣٠٣ .

عمر اللمتوني صاحبه في الرباط وهو أول ملوكهم، ويدعى بأمير الحق وأصبح الشيخ عبد الله القاضي لدولة المرابطين[١].

وكان يوسف بن تاشفين محباً للعلماء ومقرباً لهم وكان يستشيرهم في كثير من أمور دولته ومن تلك الأمور عندما طلب ملوك الطوائف عبوره إلى الأندلس لمساعدتهم في صد النصارى فاستشار الفقهاء فأشار عليه كاتبه عبد الرحمن بن أسبط من أهل المريّة، وأوضح له أن معظم أراضي الجزيرة في يد النّصارى، والجزيرة ذاتها وعرة البسائط، تعترضها جبال صعبة المسالك، وهي شبيهة بسجن، يندر على الداخلين إليه الخروج منه.. وقال: "**فإذا انتصر عليك الأعداء، فقد يقطع عليك طريق العودة بأيسر أمر**". وأضاف: "**فنصيحتي أن تخبر أمير اشبيلية بأنك لا تستطيع العبور قبل إخلاء حصن الجزيرة، وبذلك تملك موقعاً أميناً، تشغله حامية مخلصة، وتبقى في كلِّ وقت على اتّصال دائم بإفريقية**"[٢]؛ هكذا كان أثر العلماء واضحاً في توسع سلطان المرابطين وتثبيت ملكهم سواء كان في المغرب او الاندلس.

وكذلك لم يكن خلع ملوك الطوائف من قبل الأمير يوسف من تلقاء نفسه إذ عرف عنه في معظم الروايات بحبه للعدل وإيثاره، وتعظيمه للعلماء والفقهاء، والرجوع إليهم والأخذ بآرائهم وفتاويهم وأخذ برأيهم في خلعه لملوك الطوائف ولم يكتف يوسف في ذلك بفتاوى فقهاء المغرب والأندلس، بل لجأ في الوقت نفسه إلى فقهاء المشرق، وحصل على آراء أعلام مثل أبى حامد الغزالي، وأبى بكر

---

[١] المشرفي ، الحلل البهية ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

[٢] ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية ، ص٥٠ ؛ المصري ، الزلاقة معركة من معارك الإسلام ، ص٨٣ .

الطرطوشي وغيرهم[١]، وعندما طلب الاعتراف بسلطانه من الخليفة العباسي أرسل له علماء المشرق رسالة خاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحثّانه على العدل والتمسّك بالخير[٢].

وكانت طريقة ولاية العهد الأثرُ في الحفاظ على مكانة العلماء فقد تولى ولاية العهد علي بن يوسف بن تاشفين في عهد أبيه سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣ وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م ولقب بأمير المسلمين حكم العدوة والأندلس وسار على نفس نهج أبيه وقد ذكره الذهبي بأنه كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمرا دون أن يكون بمحضر أربعة من أعيان الفقهاء، يشاورهم في ذلك الأمر، وإن صغر، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما، ونفقت في زمانه كتب الفقه في مذهب مالك، إلى إن عمل بمقتضاها [٣].

و- **الآثار العمرانية** : كان للأثار العمرانية أثر واضح بوجود عامل الاستقرار والقوة للسلطان وبوجد تلك الآثار يمكننا التعرف على مدى الحكم التي توصلت إليها أي مملكة أو دولة وكان لتداول السلطة في دولة المرابطين الأثر على الجانب العمراني سواء كان الأثر ايجابياً أم سلبيًا، فعندما قام عبد الله بن ياسين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنكر عليه أصحاب المصالح والشهوات وطردوه؛ مما دفعه لوضع خيمة له على مصب نهر السنغال وبدأ الناس يتوافدون له حتى كون من هم جماعة المرابطين؛ ويعد هذا المكان أول أثر عمراني وضعه عبد الله بن ياسين الذي من خلاله انطلقت الجيوش للجهاد وتوسع مملكته ومن

---

(١) عنان ، دولة الاسلام ، ج٣ ، ص ٥١ .

(٢) العبر ، ج٦ ، ص ٢٥٠ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١١، ص ٦٧٢ ؛ لسان الدين الخطيب ، الاحاطة ، ج٤ ، ص٤٤ .

خلاله أمر بتعين الولاة والإقرار بالسلم أو الحرب[١]، وقد عين عبد الله بن ياسين يحي بن عمر اللمتوني صاحبه في الرباط الذي بناه بالقرب من السنغال وهو أول ملوكهم، ويدعى بأمير الحق وأصبح الشيخ عبد الله القاضي لدولة المرابطين[٢].

كما بنى يوسف بن تاشفين مدينة مراكش وجعلها عاصمة له وجعلها مركزه الأول في انطلاق الجيوش لتوحيد المغرب العربي الذي كان يعاني من النزاعات والفتن الداخلية وللدفاع عن المسلمين في الأندلس من اعتداء النصارى[٣]، وبنى فيها القصور والمساكن الأنيقة، وكثرت جيوشه وبعد صيته، وخافته ملوك الأندلس، وكذلك خافته ملوك الفرنج لأنها علمت أنه ينجد الأندلسيين عليهم[٤].

وبنى أيضاً قاعدة لجيوشه، ومستودعاً لذخائره، ووقع اختياره في ذلك على أرض تقع شمال غربي مدينة أغمات وكانت هذه الأرض لبعض المصامدة، فاشتراها يوسف واختط بها قصبة ومسجداً، وكان يعمل في بناء المسجد بنفسه، فكان ذلك مولد مدينة مراكش الشهيرة سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م واختار يوسف أن تكون قاعدته في قلب بلاد المصامدة، لانهم كانوا أشد قبائل المغرب قوة وأكثرهم جمعاً، وكانوا قوام جيوشه، ومن جهة أخرى فقد

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج٨، ص٨٣؛ ابن خلدون، العبر ، ج٦ ، ص٢٤٣ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج٩ ، ص ٤ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٨ .

(٢) المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

(٣) مؤلف مجهول (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ٢٠٨ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج١ ، ص ٣٦٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٢٥٤ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٠ ، ص ٨٣٢ .

كانت القاعدة الجديدة تقع في حمى جبل درن من شعب الأطلس[١]؛ كل هذه الآثار العمرانية وبناء عاصمة قوية متمثلة بمدينة مراكش مكنت يوسف بن تاشفين أن يوحد المغرب العربي بالكامل تحت سيطرته وجعلته يمد سلطانه إلى الأندلس ومن ثم خلع ملوك الطوائف وضم تلك البلاد لمملكته، وكان لحصن الجزيرة الذي استولى عليه يوسف بن تاشفين الأثر في وضع قواعد الجيوش المرابطية في الأندلس وبسط نفوذها على تلك البلاد وتوسع ملكه فيها .

---

[١] عنان ، دولة الاسلام ، ج٢ ، ص٣٠٩ .